

البداية والنهاية

إسرافيل يدنو من الأرض ويتمايل فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي A فقال يا محمد إن
أ¹ يأمرك أن تختار بين نبي عبد أو ملك نبي قال فأشار جبريل إلي بيده أن تواضع فعرفت
أنه لي ناصح فقلت عبد نبي فعرج ذلك الملك إلى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت أن
أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل فقال هذا إسرافيل
عليه السلام خلقه أ² يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون
نورا ما منها من نور يكاد يدنو منه إلا احترق بين يديه لوح فإذا أذن أ³ في شيء من
السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فإن كان من عملي أمرني به وإن كان
من عمل ميكائيل أمره به وإن كان من عمل ملك الموت أمره به قلت يا جبريل وعلى أي شيء
أنت قال على الريح والجنود قلت وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت وعلى أي
شيء ملك الموت قال على قبض الأنفس وما ظننت أنه نزل إلا لقيام الساعة وما الذي رأيت مني
إلا خوفاً من قيام الساعة هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي صحيح مسلم عن عائشة أن رسول
الله A كان إذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات
والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وفي حديث الصور أن إسرافيل أول من
يبعثه أ⁴ بعد الصعق لينفخ في الصور وذكر محمد بن الحسن النقاش أن إسرافيل أول من سجد
من الملائكة فجوزي بولاية اللوح المحفوظ حكاه أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف
والإعلام بما أبهم في القرآن من الأعلام وقال تعالى من كان عدواً أ⁵ وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل عطفهما على الملائكة لشرفهما فجبريل ملك عظيم قد تقدم ذكره وأما ميكائيل فموكل
بالقطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه D ومن أشرف الملائكة المقربين وقد قال الإمام أحمد
حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عباس عن عمارة بن غزنة الأنصاري أنه سمع حميد بن عبيد مولى
بني المصطلق يقول سمعت ثابتاً البناي يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله A أنه قال لجبريل
ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار فهؤلاء الملائكة
المصرح بذكرهم في القرآن وفي الصحاح هم المذكورون في الدعاء النبوي اللهم رب جبريل
وميكائيل وإسرافيل فاجعلهم يهدون بالهدى على الرسل لتبليغ الأُمم وميكائيل موكل بالقطر
والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر
ربه يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله وقد روينا أنه ما من قطرة تنزل من
السماء إلا ومعها ملك يقررها في موضعها من الأرض وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور للقيام

من القبور والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور ويجازى الكفور فذاك ذنبه مغفور
وسعيه مشكور وهذا قد صار عمله كالهباء المنثور وهو يدعو بالويل والثبور فجبريل عليه
السلام